التنمية المستدامة واثرها في التاريخ الاسلامي

أ.م.د فائق محمد حسين الزبيدي
المديرية العامة لتربية محافظة بغداد الرصافة/ الثانية
dr.faiqalzubydi@gmail.com

الملخص

التنمية المستدامة مفهوم حديث يركز الحفاظ على الثروات الطبيعية. ومع ذلك، فإن التاريخ الإسلامي يحتوي على العديد من الأمثلة التي تظهر التزام المسلمين بالتنمية المستدامة، وسنستعرض بعض الأمثلة على التنمية المستدامة في التاريخ الإسلامي، وسنناقش بعض الأمثلة في الحفاظ على البيئة والثروات والمشكلات التي تواجهها المجتمعات، وانعكاساً حقيقياً للخبرات الدولية التي تراكمت عبر الزمن امتدت هذه المرحلة تقريباً من منتصف السبعينات إلى منتصف ثمانينات القرن العشرين، وظهر فيها مفهوم التنمية المستدامة، ولكن السمة التي غلبت على هذا النوع من التنمية تمثلت في معالجة جميع جوانب المجتمع، ضمن أطر التكامل القطاعي والمكاني.

الكلمات المفتاحية: (التنمية، الثروات، التاريخ الإسلامي).

Sustainable development and its impact on Islamic history

Assistant Professor Faiq Mohammed Hussein Al-Zubaidi
General Directorate of Education, Baghdad Governorate, Rusafa / Second
dr.faiqalzubydi@gmail.com

Abstract

Sustainable development is a modern concept that focuses on preserving natural resources. However, Islamic history contains many examples that show the commitment of Muslims to sustainable development. We will review some examples of sustainable development in Islamic history, and we will discuss some examples of preserving the environment, wealth, and the problems faced by societies, and a

true reflection of international experiences that have accumulated over time. This phase extended approximately from the mid-seventies to the mid-eighties of the twentieth century, and the concept of sustainable development appeared in it, but the feature that dominated this type of development was the treatment of all aspects of society, within frameworks of sectoral integration.

Keywords: (Development, Wealth, Islamic History).

المبحث الأول/ مفهوم التنمية المستدامة لغة واصطلاحاً

أولاً / التنمية لغةً واصطلاحاً

١- التنمية لغةً

وهي النَّماءُ: الزِّيَادَةُ. و نَمَى يَنْمِي: زَادَ وكثر، ويقال: أَنْمَيْتُ الشيءَ ونَمَّيْته: جَعَلْتُهُ نَامِيًا، و يُقَالُ: نَمَيْت الْحَدِيثَ أَي رَفَعْتُهُ وأَبلغته،[١]، ونمَّى ينمّي، نَمِّ، تنميةً، والمفعول مُنمَّى، نمَّى إنتاجَه: زادَه وكثَّره، ، نمَّى النّارَ: أشبع وقودَها، نمَّى الأمرَ: طوّره، ، نمَّى ذاكرتَه: أنعَشها وقوّاها التَّمارين البدنيّة تُنمِّي الجسمَ [٢] ، ويتضح من خلال ذلك أن لفظ (التنمية) معناها النماء أي الازدياد التدريجي وبذلك ينحصر بثلاثة معان هي: الزيادة والكثرة والارتفاع والتطور.

٢- التنمية اصطلاحاً

وردت تعاريف كثيرة لمفهوم التنمية اصطلاحاً، لأنها عنصر أساسي واقتصادي للاستقرار والتطور الإنساني والاجتماعي، وهي عملية تطور شامل أو جزئي مستمر وتتخذ أشكالاً مختلفة من الرفاه والاستقرار والتطور، وانها العملية المبنية على المجهودات الحكومية والأهلية المنسقة، على أن يكتسب كل منهما قدرة أكبر على مواجهة مشكلات المجتمع نتيجة لهذه العمليات [٣].

فمفهوم التنمية متغير المحتوى في الزمان والمكان، وقد تكون أحداث مجموعة من المتغيرات الجذرية في مجتمع معين، بهدف حصول ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي

المستمر، لكي تكفل زيادة درجات إشباع تلك الحاجات عن طريق الترشيد المستمر، لاستغلال الموارد المتاحة وحسن توزيع ذلك الاستغلال [٤].

أما من حيث الرؤية الإسلامية فهي مجموعة الجهود المتنوعة والمنسقة التي تؤهل المجتمع المسلم للقيام بأمر الله (ﷻ) [٥] ، او عبارة عن نشاط موجه الى تحقيق الحد الأقصى من الرفاه الإنساني في كل مظاهره المباحة والى بناء قوة الأمة الإسلامية في المجالات المطلوبة شرعاً لكي تقوم بدورها في العالم " [٦].

وعليه يبدو مما تقدم ان التنمية من نظرة الدين الاسلامي التطور والاستخدام الامثل للمارو المتاحة في حين رآه الاقتصاديون الرأسماليون والاشتراكيون ازدياداً في الناتج القومي، وزيادة في دخل الفرد، ذهب الاجتماعيون الى أنه وسيلة لبلوغ غايات الانسان العامة [٧] .

ثانياً/ المستدامة لغة واصطلاحاً:

١- المستدامة لغةً

أَدامَهُ واسْتَدامَة الشي: تأَنَّى فِيهِ، وَقِيلَ: طَلَبَ دوَامَهُ، واستمراريته [٨]، وأدامَه واسْتَدامَه وداومَهُ: طَلَبَ دَوامَهُ، والدَّيُّومُ والدَّوْمُ: الدائمُ [٩]، ويشير المعنى اللغوي الى دوام الشيء واستمراريته دون انقطاع مع مراعاة التأني والرفق فإن المورد حتى يستديم فلابد من الترفق في الاستعمال دون اسراف حتى يبقى مستديماً.

٢- المستدامة اصطلاحاً

فهي تحديث لمفهوم التنمية بما يتناسب ويتلاءم مع متطلبات العصر الحاضر، أي بما يراعي الموارد الاقتصادية والبيئية المتاحة والممكن اتاحتها مستقبلا لتحقيق التنمية [١٠] .

ثالثاً/ تعريف مفهوم التنمية المستدامة

تعرف التنمية المستدامة على أنها الأعمال التي تهدف إلى استثمار الموارد البيئية بالقدر الذي يحقق التنمية، ويحد من التلوث، ويصون الموارد الطبيعية ويطوّرها، بدلاً من استنزافها

ومحالة السيطرة عليها وهي تنمية تراعي حق الاجيال القادمة في الثروات الطبيعية [١١] ، وهي السعي الدائم لتطوير نوعية الحياة الإنسانية مع الأخذ بالاعتبار قدرات النظام البيئي الذي يحتضن الحياة وامكانياتها [١٢] .

ويبدو ان التنمية المستدامة قد ركزت على عدالة التوازن في الإنتاج الحالي والمستقبلي، فيقول: انها عدم الاضرار بالطاقة الإنتاجية للأجيال المقبلة وايصالها إليهم بنفس الوضع الذي ورثه الجيل الحالي [١٣] .

المبحث الثاني/ التنمية المستدامة عند الإمام علي بن أبي طالب(ع).

كان النظام المالي قبل خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ع) نظاماً مالياً مختلاً ، وواجه لمجرَّد توليه للخلافة مشاكل معقدة ، منها مواجهة التحقيق في ظروف مقتل الخليفة عثمان ، و إصلاح الجهاز الإداري والمالي [١٤] ، مما جعله يبادر إلى اتخاذ جملة من الإصلاحات الضرورية التي كان لابد منها، نذكر منها:

أولاً- تنمية المستدامة والأموال العامة

ومن تلك الإصلاحات الجوهرية هي تغيير هيكلية الدولة وسلطتها التنفيذية التي استنزفت موارد الدولة الاقتصادية، ليتمكن من تطبيق سياسته الإصلاحية، وكانت أول خطوة خطاها تتسم بالصرامة فبادر إلى عزل ولاة الخليفة عثمان، واستبدالهم بمن هو أحق وأجدر منهم بالولاية، كما أنه صادر الأموال سحبت بغير وجه حق من بيت مال المسلمين [١٥].

وقسم الخراج بين المسلين، وتنازل بعض العمال عن مناصبهم دون مقاومة، ورفض الآخرون أوامر الخليفة الجديد وعلى رأسهم معاوية، وكذلك عاد بسياسة العطاء إلى زمن الرسول (ص) للمسلمين العرب منهم والموالي ، وقد أعلن ذلك في خطبته بعد توليه الخلافة من خلال الدفاع عن حقوق المسلمين [١٦].

كان مجال الاعمار الذي ورد في عهده [١٧] اهمية حيث ارسل رسالة الى وإليه على مصر مالك الاشتر النخعي [١٨]، فهو يعبر عن المنظومة العلمية والقانونية لاقتصاد ناجح ومثمر لا يدع مجالاً للفقر بين أبناء المجتمع الإسلامي " [١٩].

ثانياً- فكرة التنمية المستدامة عند الإمام علي بن أبي طالب (ع)

لم يكن الإمام علي (ع) في اجتهاده ونهجه الاقتصادي والتنموي بمنأى عن المنظومة الإسلامية بل كان معتمداً على الكتاب والسنة النبوية المطهرة ، ويظهر منهجه من خلال خطابه للأشتر النخعي والي مصر، والكثير من كتبه ورسائله الموجهة إلى الحكام والولاة في الدولة الإسلامية، ومن أهم مميزات منهجه " اعتماده على مبدأ الاستيثاق من الخبر، باستحلاف صاحبه الذي نقله، فلا ينقل إلا عن الثقات، والاعتماد على الرأي والاجتهاد بما يضمن مصلحة الناس والمحافظة على حقوقهم بما يضمن لهم المعيشة الجيدة لهم ولعوائلهم [٢٠].

ولما تولى الإمام علي بن أبي طالب (ع) أمر الخلافة ، وتحمل المسؤولية في أحرج الأوقات فلم تستقر له الأوضاع ، ولم تسنح له الفرصة ليطبق نظراته التنموية العميقة على واقع الحياة ، إذ شغلته الفتن وصرفته الحروب عن تحقيق ما قصد إليه في خطبه وتوجيهاته وعهوده التي جمعت في كتاب نهج البلاغة والتي تضمنت فكراً تنموياً يفوق النظريات الحديثة صدقاً وصحة [٢١] .

ثالثاً- مفهوم التنمية عند الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

كان الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بالتنمية اهتماماً كبيراً ونجد ذلك واضحاً من خلال نهج البلاغة اذ نجد أن من أهم القضايا التي اعطاها الإمام جل اهتمامه هو مفهوم التنمية - الواردة في قوله تعالى: (هُوَ وَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا) [٢٢]، مبينا أهدافها ووسائلها وطرق تطبيقها، والدور الذي تؤديه الدولة في تحقيق التنمية المستدامة التي تعد المحور الرئيسي فيها.

وقد جاء في مقدمة العهد الذي كتبه (ع) للأشتر النخعي في جبي الخراج وعمارة بيوت الله والدعوة الى الجهاد من اجل الدين الاسلامي ونشر تعاليمه [٢٣].

رابعاً- وسائل التنمية عند الإمام علي بن أبي طالب (ع) وكيفية تطبيقها:

إنَّ وسائل التنمية التي تضمنها عهد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الى واليه على مصر مالك الاشتر كثيرة منها قتال الأعداء وحماية الثغور واقرار الأمن والنظام، وصلاح الولاة باستقامة الرعية، واقامة العدل وتوفير التماسك الاجتماعي وغيرها كثير، لا يتسع لها المقام، وسنركز على ما نراه ينسجم مع مبدأ التنمية أذ أن العمارة عند الإمام تعني رفع مستوى الإنتاج الى اقصى حد، من خلال الاهتمام بقطاعات الاقتصاد الثلاث الزراعة والصناعة والتجارة.

١- الزراعة

تعد الزراعة في العصور الإسلامية المبكرة، كان المسلمون يركزون على الزراعة المستدامة. كانوا يستخدمون تقنيات مثل الري بالتنقيط والزراعة الدورية للحفاظ على التربة والثروات المائية. كما كانوا يركزون على استخدام المواد العضوية والسماد الطبيعي لتحسين جودة التربة.من أهم دعامات التنمية الاقتصادية قديماً وحديثاً، ومن واجبات الدولة تخصيص مبالغ للاستثمار في هذا القطاع المهم قبل التفكير بفرض الضرائب وجلب الخراج، ويبدو على ضوء ما تقدم أن منهج الإمام في استخدام وتوظيف أموال الخراج ينقسم الى قسمين:

أ- الاراضي الزراعية

أكد الإمام علي (ع) على ضرورة استثمار الدولة في القطاع الزراعي، وتهيئة كافة مستلزمات التنمية له من مكائن واسمدة وبذور وشق الانهر وغيرها، ويذكر (ع) في كتاب له إلى واليه على الكوفة، قال فيه: **"أما بعد فإن رجالاً من أهل الذمة من عملك ذكروا أن نهراً في أرضهم قد عفا وأدفن وفيه لهم عمارة على المسلمين، فأنظر أنت وهم، ثم أعمر وأصلح**

النهر، فلعمري لئن يعمروا أحب إلينا من أن يخرجوا وأن يعجزوا أو يقصروا في واجب من صلاح البلاد، والسلام" [٢٤].

وفي الخطاب أعلاه نجد ان الإمام (ع) يدرك مقدار النفع الذي يعود على المزارع الذي هو أهل الخراج نتيجة إعمار الأرض وزيادة خراجها وكذلك الدولة، لأن الإنفاق الاستثماري على إقامة رأس المال الاجتماعي مثل السدود والقناطر والمسنيات، واستصلاح الأراضي بإقامة مستلزمات البنية الأساسية اللازمة للقطاع الزراعي من شأنه أن يودي الى زيادة ايرادات الخراج، وأن ذلك أهم في نظر الإمام من فرض الخراج [٢٥]، أذ اكد الإمام (ع) : على الصلاح والاصلاح بين الناس افضل من الخراج [٢٦].

وان القطاع الزراعي عند الإمام علي (ع) القاعدة الأساسية وهي عماد الاقتصاد القومي ، وجميع القطاعات الأخرى تقوم وتعتمد عليه، وبتعبير الإمام علي (ع) " **عيال على** " ، وإذا تفقدت الدولة القطاع الزراعي بغير طريقة الإمام علي (ع) ، أي تفقدته للبحث في طرق اعتصاره وامتصاص الفائض منه فقط دون العناية بشؤونه، فقد عجلت بخراب القطاع الزراعي وخراب المجتمع بالتالي [٢٧].

Journal of Renewable Development مجلة التنمية المتجددة

ب- الضرائب

دعا الإمام علي (ع) الى الاهتمام بالفلاحين وان يخفف الاعباء عن ظهورهم وكيفية زيادة المنتجات الزراعية ، والتي تكون بالنهاية لها فائدة كبيرة للفلاح نفسه لا ان تقوم الدولة بخزن منتجاته أذ يقول الإمام علي(ع) : " **ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم، فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك** " [٢٨]، أي أن الإمام علي (ع) يرى ان الأموال المجباة من قبل الدولة ستنفق على الاستهلاك، بينما الأموال المتروكة للأفراد في صورة مدخرات سوف تنفق على الاستثمار والتنمية والعمارة [٢٩].

ويتضح من خلال ما تقدم خطورة الفقر واستنزاف المدخرات للأفراد على تطور الاستثمار وزيادة الدخل العام، وسبب ذلك يعود الى حالة جمع الاموال من قبل الحكومة عن طريق الضغط على مواطنيها الفلاحين بما يتسبب في زيادة الديون عليهم ، فتتدهور قدراته الإنتاجية، ويحدث به الخراب [٣٠]، وبهذا يكون الإمام (ع) له السبق في نظريات التنمية الاقتصادية الحديثة، فمفهوم العمارة لديه أوسع من التنمية لأن العمارة هي رفع مستوى الإنتاج إلى أقصى حد [٣١] .

ج- الحوافز

سعى الإمام علي بن أبي طالب (ع) الى اعطاء الحوافز لما له من اثر في تنمية وبناء المجتمع لأن انعدامها يولد الملل والسأم فيقل الإنتاج ويؤثر ذلك على التنمية. أذ يقول: " **وأسبغ عليهم الأرزاق فإن في ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم**" [٣٢].

٢- التجارة والصناعة

إنَّ الدور الكبير الذي يؤديه التجار وذوي الصناعات الحرفية في عملية التنمية، ولضمان استمرارية حركة رأس المال في السوق، أمر الإمام علي (ع) واليه على مصر، بالتنظيم الإداري والاهتمام بشؤون العاملين به، بما يكفل تمتع المجتمع بخيراته، ووقايته من الانحراف والحفاظ على شرف المهنة وعدم جلب الضرر الى المواطنين من خلال حكر او البخس بالميزان ورفع الاسعار [٣٣].

وقد ثمن الإمام (ع) دور المهن والحرف ورفع من شأن العامل والصانع وغيره أذا كان له مهنة او حرفة احترمه واذا كان عاطلا عن العمل لا يهتم به [٣٤]، وفي كلامه هذا قلب كلّ الموازين الطبقية، وأعطى دفعاً معنوياً للصّناع وأهل الحِرف [٣٥].

خامساً- الاسعار

هو قيمة أي منتج أو خدمة معبر عنها بشكل نقدي. صورة توضح عميلة الشراء بالأسواق. التسعير هو تحديد سِعر بيع المنتج، وهو يوثر على المركز التنافسي للمشروع ونصيبه من السوق وبالتالي على الأرباح التي يمكن تحقيقها وعلى القائم بدراسة الجدوى التسويقية ضرورة الاهتمام بدراسة العلاقة بين السعر والسلعة [٣٦]

لذا دعا أمير المؤمنين (ع) إلى أن يكون البيع سمحاً من البائع والمشتري، أي ألا يرفع البائع سعر الحاجة ولا يبخس المشتري حق البائع، بمعنى آخر هي دعوة لأن يحكم قانون العرض والطلب في سعر السلعة، فعندئذ تكون الأسعار عادلة للطرفين، أذ يقول (ع) : " **وليكن البيع بيعاً سمحاً، بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع** " [٣٧].

ويُعد مبدأ السعر العادل من أهم اجتهاداته الاقتصادية وهو بذلك أسس للفكرة نظرياً على أن يطبقها عامله عملياً، وتقوم فكرة الثمن العدل على عدم الضرر والغبن والإجحاف بأي من طرفي المعاملة التجارية [٣٨]، أما عالمياً فيُعد توازن الأسعار في الدولة الحديثة من أهم الأهداف التي تكيّف تدخلاتها وتؤثر في سير النشاطات الاقتصادية فيها، وقد احتل موضوع الأسعار في التاريخ الاقتصادي الإسلامي أهمية خاصة، وخُصص له نظام خاص هو نظام الحِسبة، ويُعد تحريم الإسلام للاحتكار بصفة قطعية ضمانة مهمة لعدم الشطط في التسعير [٣٩].

المبحث الثالث/ علاقة التنمية المستدامة بالدين الإسلامي

التنمية المستدامة هي اليوم موضوع الساعة، وتحتل مركز الصدارة بين الموضوعات على المستوى العالمي والاقليمي والمحلي، والسبب في ذلك يعود لأهمية التنمية في تقدم وتطور الدول ومنحها القوة والمنعة والرفاهية في العيش، ويذكر ان قضية التنمية المستدامة، اصبحت عنوانا لكثير من السياسات والخطط والاعمال، واصبح هذا المصطلح مثقلا بكثير من المعاني

والتعميمات، فالتنمية في حقيقتها عملية حضارية تهدف الى بناء الانسان وتحريره ، وكذلك تطوير كفاءاته واطلاق لقدراته كما انها اكتشاف لموارد المجتمع وتنميتها وحسن تسخيرها[٤٠] .

الا ان مصطلح التنمية في الكتابات والمخطوطات الاسلامية لم يكن موجود كما هو الان لكنه استعمل بأوجه مختلفة منهاك العمارة ،والنماء، والتمكين، كما وردت بعض المفردات المرادفة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وظهرت كذلك في كتابات المؤلفين والعلماء في عصور الاسلام المبكرة والوسيطة[٤١].

١- مفهوم التنمية في الدين الإسلامي

قد تعني التنمية العمارة هو من مرادفات التنمية المستدامة فقد ذكر في قوله تعالى: (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ)[٤٢] ،اي جعلكم تعمرونها وتسكنون فيها وكذلك عمارة اي شيء تحتاجونه كالمساكن والاشجار وغيره من الحرث والغرس والزراعة[٤٣]، ويبدو ان لفظة عمارة تشتمل على العديد من المجلات في الحياة وكل مافيه مصلحة للفرد والمجتمع وهذه العمارة التي يقوم بها الانسان تدل دلالة واضحة على التنمية أي ان الانسان هو اصل التنمية.

وتعني التنمية في الاسلام كذلك الحياة الطيبة الكريمة للإنسان حيث قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [٤٤] .

وكذلك فأنه من خلال النظر الى الكتاب والسنة النبوية والمطهرة فأننا نجد ان التمية المستدامة هي شاملة للفكر الاسلامي والتي يمكن ان نجد نتيجتها في امرين مهمين وهما[٤٥] :

١- من حيث حقيقتها وذلك من خلال ارتقائها بالروح الإنسانية نحو الافضل والاكمل والاحسن، والسمو بالعقل والاخلاق الحميدة بتحقيق غذائه الفكري والثقافي والعلمي في ضل الحرية والأطمان وكذلك من خلال تزكية النفس، وبالبدن من خلال الحصول على متطلباته

المادية والاقتصادية بالطرق المشروعة ومن هنا تتضح علاقة التنمية المستدامة وحاجتها للفكر الإسلامي.

فهي اذن عميلة تغيير وتطوير مستدام ومستمر للإنسان وبكل مكوناته، واموالة واحواله للوصول الى ماهو افضل واحسن في كل الامور، والتنمية المستدامة هي ابضا عميلة شاملة لداخل الانسان وعلاقاته الخارجية مع باقي افراد المجتمع ، وممتدة ايضا الى الدر الاخرة .

٢-ومن حيث نتائجها في تحقيق العادة والرفاهية الروحية والعقلية والراحة التنفسية والبدنية للإنسان داخل المجتمع الذي يعيش فيه فهو يؤثر ويتأثر، به ولذلك فنحن بحاجة الى خطط للتنمية المستدامة تكون بمثابة مشروع متكامل يضمن مستقبل العالم الإسلامي، وينسجم مع قيمه ومبادئه، لأن تلك الخطط التنموية، إذا نقلت نقلا حرفياً، فإنها لن تتلاءم مع خصائص أمتنا لكونها كانت استجابة حضارية لتحديات مشاكل المجتمعات الأخرى التي تطورت ضمن منظومات حضارية .

ان عملية التنمية المستدامة في منظور الدين الاسلامي لاتعرف التفريق بين الروح والمادة ولا تقف عند التطوير والتغيير المستمر نحو الافضل والاحسن فالأحسن من جانب مادي فقط، بل لابد من ان يضاف الى ذلك كله ميزة اخرى وهي الشمولية والشمولية في عملية المستدامة تعني ان تكون هنالك مراعاة في قدرات البشر وامكانياته المختلفة، سواء كانت مادية ام معنوية فهذه الشمولية في المعنى المتقدم تعد من خصوصيات التنمية الاسلامية المستدامة والتي تنفرد بهذه الخصوصية عن سواها[٤٦] .

ويظهر مما سبق ان تحقيق التنمية في النظام الاسلامي واستدامتها، هو فريضة وعبادة وان الاخذ بأسباب التنمية المستدامة في مختلف صورها لتعمير الدنيا، يرجع الى الفرد نفسه ومدى قربه الى الله ﷻ والعمل في خدمة المجتمع وفق الشريعة الاسلامية الغراء[٤٧].

٢- أمثلة على التنمية المستدامة في التاريخ الإسلامي

وحسب راي الباحث ان هنالك العديد من الامثلة في التاريخ الاسلامي تدل على تداول مصطلح التنمية المستدامة منها:

١. الزراعة المستدامة: في العصور الإسلامية المبكرة، كان المسلمون يركزون على الزراعة المستدامة. كانوا يستخدمون تقنيات مثل الري بالتنقيط والزراعة الدورية للحفاظ على التربة والثروات المائية.

٢. الحفاظ على المياه: في العصور الإسلامية، كان المسلمون يركزون على الحفاظ على المياه. كانوا يبنيون القنوات والخزانات لحفظ المياه وضمان توفيرها للشرب والزراعة.

٣. الاستدامة في البناء: في العصور الإسلامية، كان المسلمون يركزون على الاستدامة في البناء. كانوا يستخدمون المواد المحلية والتقنيات التقليدية لبناء المباني التي تتحمل الظروف المناخية وتحافظ على البيئة.

٤. الحفاظ على الغابات: في العصور الإسلامية، كان المسلمون يركزون على الحفاظ على الغابات. كانوا يحظرون قطع الأشجار دون إذن ويحافظون على الغابات كموارد طبيعية مهمة.

٥.الاستدامة في النقل : في العصور الإسلامية، كان المسلمون يركزون على الاستدامة في النقل. كانوا يستخدمون النقل البحري والبري لحمل البضائع والركاب بطريقة مستدامة.

الخاتمة

التنمية المستدامة هي مفهوم حديث يركز على تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع الحفاظ على البيئة والثروات الطبيعية. في هذا البحث، استعرضنا بعض الأمثلة على التنمية المستدامة في التاريخ الإسلامي. تظهر هذه الأمثلة التزام المسلمين بالحفاظ على البيئة والثروات الطبيعية. نأمل أن تكون هذه الأمثلة مصدر إلهام للمسلمين والمسلمات في جميع أنحاء العالم لتحقيق التنمية المستدامة.

أنَّ للتنمية المستدامة خصائص تختلف من أمة الى أخرى، باختلاف عاداتها وتقاليدها، والظروف المحيطة بأفرادها، واحتياجات كل منهم، فعند وضع الأطر النظرية المبدئية لأي عمل تنموي

– إنَّ الإسلام قادراً على النهوض وتحقيق التنمية المستدامة الشاملة أذ ما توفر له المناخ الملائم لذلك، انطلاقاً من تراثه ومجده التليد ، وان التخلف التنموي في العالم الإسلامي، ليس أصيلاً ومتجذراً، وإنما عارض يزول بزوال أسبابه، وظهر كنتيجة حتمية للقهر والاستبداد السياسية الذي تعرض له، بسبب تسلط القوى المحتلة لعقود من الزمن، وأن سبب تخلف العقلية الشرقية يعود لأسباب سياسية اجتماعية

الهوامش:

(١)عبد الحميد، د. أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب، (بيروت، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م)، ج ٣ ، ص ٢٢٨٩ .

(٢)عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج ٣ ، ص ٢٢٩٠ .

(٣)شوقي ،عبد المنعم، تنمية المجتمع وتنظيمه ،مكتبة القاهرة،(مصر، ط٢، ١٩٦١م)، ص ٤٣.

(٤) القرنشاوي ، د. حامد ،ندوة التعليم والتنمية، المعهد العربي للتخطيط، (الكويت، د. ط، ١٩٧٨ م)، ص ١٢٠.

(٥)بكار ، د. عبد الكريم ، مدخل الى التنمية المتكاملة رُؤية إسلامية ، دار القلم، (دمشق، ط١ ،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م) ، ص١٠ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٧.

(٧) العسل ، د. ابراهيم ، التنمية في الإسلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت، ط ١، ١٩٩٦م)، ص ٦١؛ حسن ،عبدالحسين جبار ، التنمية المستدامة في الفكر الاسلامي ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد كلية العلوم الاسلامية ، ٢٠٢١م ، ص٢٣

(٨) أبن منظور (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) : محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين أبن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، أبن منظور ، محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ)، دار صادر، (بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ)،ج١/ ص ٣٤١-٣٤٢ .

(٩)الفيروز أبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ) ، القاموس المحيط

مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،إشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ،ط٨ ، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م)، ص ١١٠٨ .

(١٠)ابو النصر ، أ. د مدحت ، التنمية المستدامة :مفهومها– ابعادها – مؤشراتها ، ص٨٠ .

(١١)العوضي ، د. سعاد عبد الله ، البيئة والتنمية المستدامة ، الجمعية الكويتية لحماية البيئة ، (الكويت، ٢٠٠٣م)، ص ٧ .

(١٢)عبدالله ، د. عبد الخالق ، العلاقة بين التنمية والبيئة ،سلسلة كتب المستقبل العربي ،العدد ١٣ ، (لبنان – بيروت ، ط١، ١٩٩٨م)، ص٢٣٩ .

(١٣)عبد القادر ، عبد القادر محمد ، قضايا اقتصادية معاصرة ، (مصر، د. ط، ٢٠٠٥ م)،ص٢٠٥

(١٤) الباروني، عيسى أيوب ، الرقابة المالية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين ص ٤٢٢.

(١٥) بنظر: ،بحث للدكتور صباح ، رحيم علي ، السياسة الاقتصادية والمالية للأمام علي بن ابي طالب عليه السلام ، بحث منشور في جامعة ميسان، كلية التربية الأساسية– قسم التاريخ، ص١؛ حسن ، التنمية المستدامة ،اطروحة دكتوراه ، ص٤٣.

(١٦)، أبن أبي الحديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت :٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة (للأمام علي بن أبي طالب(ع)) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الدار اللبنانية للنشر،(بيروت، د. ط، ٢٠٠٨ م)، ج ٧، ص ٢٥.

(١٧) عبده ، محمد ، شرح نهج البلاغة الاستاذ الامام الشيخ مفتي الديار المصرية سابقا ، دار المعرفة للطباعة والنشر ،(بيروت ، (د. ط)، (د. ت) ، ج٣/ ص ٨٢.

(١٨) الاشتر النخعي (ت ٣٧ هـ / ٦٥٧ م) مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، المعروف بالاشتر: أمير، من كبار الشجعان. كان رئيس قومه. سكن الكوفة. وكان له نسل فيها. وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها. وشهد يوم الجمل، وأيام صفين مع الأمام علي A، وولاه علي " مصر " فقصدها، فمات في الطريق، فقال علي: رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله o. للمزيد :ينظر: الزركلي ، خير الدين الأعلام ، ج ٥/ ص ٢٥٩.

(١٩)الشيرازي، آية الله مرتضى الحسيني استراتيجيات مكافحة الفقر في منهج وتعاليم الإمام علي بن أبي طالب A ،،مركز المصطفى للطباعة والنشر،(بيروت، ط١ ،٢٠١٢م) ، ص ٨.

(٢٠) مذكور ، محمد سلام ، مناهج الاجتهاد، مطبعة جامعة الكويت،(د. ط، ١٩٧٤م) ، ص ٥٥٥ حسن ، التنمية المستدامة ،اطروحة دكتوراه ، ص١٦٥.

(٢١) العسل، د. أبراهيم ، التنمية في الإسلام (مفاهيم – مناهج وتطبيقات) ص ٨٩ حسن ، التنمية المستدامة ، اطروحة دكتوراه ، ص١٦٩

[٢٢] سورة هود : الآية (٦١) .

[٢٣]عبده، الشيخ محمد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٣/ ٨٢-٨٣.

[٢٤] المحمودي، الشيخ محمد باقر، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، دار التعارف للمطبوعات،(بيروت – لبنان، ط ١ ١٣٩٦ – ١٩٧٦ م) ، ص ٢٩.

[٢٥] الجابري ، د. عبد الله حاسن ، الفكر الاقتصادي عند الإمام علي بن أبي طالب من خلال رسالته لواليه على مصر الأشتر النخعي (دراسة مقابلة بالفكر المالي الحديث)، بحث منشور، ، الأستاذ مشارك بقسم الاقتصاد بجامعة أم القرى، ص ٣١٩.

[٢٦]عبده ،شرح الشيخ محمد ، شرح نهج البلاغة ٣/ ص ٩٦.

[٢٧] بسيوني ، د. سعيد ابو الفتوح محمد ، الحرية الاقتصادية في الإسلام واثرها في التنمية ، دار الوفاء للطباعة والنشر، (مصر ،المنصورة ،ط١، ١٩٨٨م) ، ص ٤٤٧- ٤٤٨.

[٢٨]عبده ، الشيخ محمد ، شرح نهج البلاغة ٩٧/٣.

[٢٩]العسل،، ابراهيم ، التنمية في الإسلام، مفاهيم – مناهج وتطبيقات ص ١٠١ حسن ، التنمية المستدامة ،اطروحة دكتوراه ، ص١٧٣.

[٣٠] يوسف ، د. يوسف إبراهيم: استراتيجية وتكنيك التنمية الاقتصادية في الإسلام، ص١٠٨.

[٣١] ينظر: إبراهيم، يوسف ، المنهج الإسلامي للتنمية الاقتصادية، جامعة الأزهر، (مصر، د. ط ، ١٩٧٨ م) ، ص ١ .

[٣٢]عبده ، الشيخ محمد ، شرح نهج البلاغة شرح ج٣ / ص ٩٥.

[٣٣] العسل ، ابراهيم ، التنمية في الإسلام، مفاهيم – مناهج وتطبيقات ، ص ٩٦.

[٣٤]علي ، الدكتور جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١٤/ ص ١٩٣.

[٣٥] ينظر الزبيدي ، عبد الرضا ،: في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (عليه السلام) دراسة في ضوء نهج البلاغة ، باقيات للنشر،(قم –ايران، ط ١، ٢٠٠٥ م)، ص ٢٦٥.

[٣٦] عفر، محمد عبد المنعم وأحمد فريد ، التحليل الاقتصادي الجزئي بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي، ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، (مصر،١٩٩٩ م)، ص ١٧٨

[٣٧]عبده، محمد ، شرح الشيخ نهج البلاغة ج ٣/ ص ١٠٠.

[٣٨] عبد الرسول ، علي ،المبادئ الاقتصادية في الإسلام. دار الفكر العربي،(بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠م)، ص ١٠٨ .

[٣٩] عاصم ،عبد الله وآخرون ، في الاقتصاد الإسلامي ، منشورات مكتبة الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ١٩٨٩ م، ص ١٢.

(٤٠) العسل ، التنمية في الاسلام ، ص١٣؛ حسن ، التنمية المستدامة ،اطروحة دكتوراه ، ص١٧٧

(٤١) النمري ، سيلمان بن خليفة ، التنمية في المنطق الاسلامي ، بحث مقدم الى الندوة الدولية حول الاسلام في شرق الصين ،٢٠٠٤م، ص٥.

(٤٢) سورة هود: آية ٦١.

(٤٣) الصابوني ، صفوة التفاسير ،(دار القرآن الكريم ،بيروت لبنان ،ط ٦، ١٩٨٦م)، ص ١١.

(٤٤) سورة النحل: آية ٩٧ .

(٤٥) صوفي، نجم الدين حسن ،اثر المالية في التنمية المستدامة بين الاقتصاد الاسلامي والاقتصاد الوضعي ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الامام الاعظم ، بغداد ، ٢٠١٧م ، ص٢٢٦.

(٤٦) النمري ، التنمية في المنطق الاسلامي ، ص٨.

(٤٧) صوفي، اثر المالية في التنمية المستدامة ، ص٢٢٩.

المصادر

١. أبن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين أبن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) ، لسان العرب، دار صادر، (بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ

٢. الفيروز أبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ) ، القاموس المحيط مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،إشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ،ط٨ ، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م)

٣. أبن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت :٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة (للأمام علي بن أبي طالب A) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الدار اللبنانية للنشر،(بيروت، د. ط، ٢٠٠٨ م).

٤. القرنشاوي، د. حامد ،ندوة التعليم والتنمية، المعهد العربي للتخطيط، (الكويت، د. ط، ١٩٧٨ م).

٥. بكار ، د. عبد الكريم ، مدخل الى التنمية المتكاملة رُؤية إسلامية، دار القلم، (دمشق، ط١ ،١٤٢٠هـ -١٩٩٩م) .

٦. العسل، د. ابراهيم ، التنمية في الإسلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت، ط ١، ١٩٩٦م).

٧. حسن ،عبدالحسين جبار ، التنمية المستدامة في الفكر الاسلامي ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد كلية العلوم الاسلامية ، ٢٠٢١م .

٨. عبد الحميد، د. أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب، (بيروت، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) .

٩. النصر ، أ. د مدحت ، التنمية المستدامة :مفهومها- ابعادها - مؤشراتها . العوضي ، د. سعاد عبد الله ، البيئة والتنمية المستدامة ، الجمعية الكويتية لحماية البيئة،(الكويت، ٢٠٠٣م) .

١٠. عبدالله ، د. عبد الخالق، العلاقة بين التنمية والبيئة ،سلسلة كتب المستقبل العربي ،العدد ١٣ ، (لبنان - بيروت ، ط١، ١٩٩٨م) .

١١. عبد القادر،عبد القادر محمد ، قضايا اقتصادية معاصرة ، (مصر، د. ط، ٢٠٠٥ م).

١٢. عبده ، محمد ، شرح نهج البلاغة الاستاذ الامام الشيخ مفتي الديار المصرية سابقا ، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت ، (د. ط)، (د. ت) .

١٣. الشيرازي، آية الله مرتضى الحسيني استراتيجيات مكافحة الفقر في منهج وتعاليم الإمام علي بن أبي طالب (ع) ،،مركز المصطفى للطباعة والنشر،(بيروت، ط١ ،٢٠١٢م) .

١٤. مذكور، محمد سلام ،مناهج الاجتهاد، مطبعة جامعة الكويت،(د. ط، ١٩٧٤م)

١٥. شوقي، عبد المنعم، تنمية المجتمع وتنظيمه ،مكتبة القاهرة،(مصر، ط٢، ١٩٦١م)،

١٦. المحمودي، الشيخ محمد باقر، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، دار التعارف للمطبوعات،(بيروت - لبنان، ط ١ ١٣٩٦ - ١٩٧٦ م) .

١٧. الجابري ، د. عبد الله حاسن ، الفكر الاقتصادي عند الإمام علي بن أبي طالب من خلال رسالته لواليه على مصر الأشتر النخعي (دراسة مقابلة بالفكر المالي الحديث)، بحث منشور ، الأستاذ مشارك بقسم الاقتصاد بجامعة أم القرى ١٩٨٧م.

١٨. بسيوني، د. سعيد ابو الفتوح محمد ، الحرية الاقتصادية في الإسلام واثرها في التنمية ، دار الوفاء للطباعة والنشر، (مصر ،المنصورة ،ط١، ١٩٨٨م).
١٩. يوسف، د. يوسف إبراهيم: استراتيجية وتكنيك التنمية الاقتصادية في الإسلام.
٢٠. ينظر: إبراهيم، يوسف ، المنهج الإسلامي للتنمية الاقتصادية، جامعة الأزهر، (مصر، د. ط ، ١٩٧٨ م) .
٢١. الزبيدي، عبد الرضا،: في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (عليه السلام) دراسة في ضوء نهج البلاغة ، باقيات للنشر،(قم –ايران، ط ١، ٢٠٠٥ م).
٢٢. عفر، محمد عبد المنعم وأحمد فريد، التحليل الاقتصادي الجزئي بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، (مصر،١٩٩٩ م)
٢٣. عبد الرسول ، علي ،المبادئ الاقتصادية في الإسلام. دار الفكر العربي،(بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠م) .
٢٤. عاصم، عبد الله وآخرون، في الاقتصاد الإسلامي، منشورات مكتبة الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط، ١٩٨٩ م.
٢٥. النمري، سيلمان بن خليفة ، التنمية في المنطق الاسلامي ، بحث مقدم الى الندوة الدولية حول الاسلام في شرق الصين ،٢٠٠٤م.
٢٦. الصابوني، صفوة التفاسير (دار القرآن الكريم ،بيروت لبنان ،ط ٦، ١٩٨٦م).
٢٧. صوفي، نجم الدين حسن، اثر المالية في التنمية المستدامة بين الاقتصاد الاسلامي والاقتصاد الوضعي ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الامام الاعظم ، بغداد ، ٢٠١٧م .